Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القصـــة .. والتطبيع

السياسة هى فن تحقيق الممكن . وثمة طريق طويل شـاق بين تحقيق الممكن وتحقيق الأمنية . وتتخلق الأمنية فى ضمائر الشعوب . وربما لا تجرؤ السياسة ـ فى مرحلة من المراحل ـ على الحديث .. مجرد الحديث عن الأمنية . لكنها تعتبر ما أمكن تحقيقه خطوة ، أو نقطة انطلاق على الطريق الطويل الشاق .

وكانت اتفـاقية كامب ديفيد خطوة أو نقطة . قد تـكون خطوة قاصرة ، أو نقطة غير واضحة للانطلاق ، لكننا لا نستطيع أن ننكر طبيعتها. ومن أنكروها يحاولون الآن الوصول الى ما هو دونها . لقد فهم الرئيس السادات لعبة السياسة الدولية ، وأصر على أن يخوض غمارها عله يحرز هدفا جديدا ، بعد الهدف المجيد الذى أحرزه يوم سبت النور : السادس من أكتوبر ، العاشر من رمضان . ولم يقل مطلقا ان المعاهدة نهاية المطاف. وكما استطعنا أن نلغى معاهدة سابقة ، فليس من العسير الغاء معاهدة لاحقة . وأن التطبيع ـ الذى نصت عليه بنود الاتفاقية أو المعاهدة ـ ليس هو ثمرتها ، فثمرتها الحقيقيـــة هى استرداد الأرض بالعمـل السياسى . واسترداد الأرض شىء ، والتطبيع شىء آخـر . استرداد الأرض بالعمل السـياسى هو البـديل المتـاح لاستردادها باراقة الدماء من الجانبين . ولا ريب أن حقن الدماء أفضل ألف مرة من اراقتها . والتطبيع عمل شعبى ليس للسياسة دخل فيه . كان السادات بحنكته السياسية يدرك ذلك . ويدرك ـ وهو يصـدر القرار ـ أن التطبيع لا يأتى بقرار سياسى ، وانما باقتناع شعبى ويدرك أن تجاربنا مع العنصرية الصهيونية تقف جدارا أسود يحول بيننا وبين أى تقـارب مع اسرائيـل . ولم يفرض القرار السياسى ـ ذاته ـ وصـايته على ضمير الشعب . ولو سار الشعب فى مسـاره لمـا أرضت المسـيرة صاحب القرار نفسه ـ وهذا فرض جدلى محض ـ فقد كان السادات يتعامل مع « الممكن » وفى ضميره « الأمنية » . وقد يغير السياسى الوطنى ملابسه وفق متطلبات اللحظة ، فيرتدى الحلة العسكرية فى الاحتفالات العسكرية ، والحلة المدنية فى المناسبات المدنية ، والجلباب البلدى أثناء اقـامته فى قريته .. لكنه لا يسـتطيع أن يلغى ضميره فى أى لحظة . الخائن فقط هو الذى يلغيه .. أو يبدله .